الكاتبان ان «الذي كبح فعلاً المبادرة الاميركية الجديدة هو [اسحق] شامير لا غيره» (ص ٣٤٧). فقد اعتبر الاميركيون، على لسان شولتس، «ان الوضع الراهن بين العرب والاسرائيليين لا يمكنه ان يستمر، لأن الانتفاضة تعتبر شاهداً على ذلك» (ص ٣٥٠). ثمّ عرض الكاتبان تفاصيل الاتصالات التي أُجريت بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية، والتي انتهت بفتح الحوار بينهما. فقد «كان يعني ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية قد اعترفت، فعلاً، بمنظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها العنصر الأساس والقيادي للجماهير الفلسطينية» (ص ٣٥٥). أمّا في القسم الأخير من هذا الفصل، فشرح الكاتبان المتاهة التي يعاني منها الاسرائيليون حيال القضية الفلسطينية، سواء بالنسبة الى السلطة الحاكمة أو المجتمع الاسرائيلي؛ اذ «كشفت الانتفاضة المتاهة السياسية في اسرائيل أكثر من أي حدث سياسي آخر حصل في البلاد منذ قيام الدولة» (ص ٣٦١). فالاسرائيليون، حسب رأي الكاتبين، يتهرّبون «من الموضوع الفلسطيني؛ والانتفاضة هي التي اضطرت الجهاز السياسي الى التعامل مع هذه القضية بجدية ورصانة أكثر» (ص ٣٦١). وانتهى الكاتبان الى «ان الانتفاضة هي حدث خطر وغير محتمل بالنسبة الى الاسرائيليين؛ وعلى هذا يجب التوصل الى تقسيم، الى فصل الشعبين» (ص ٣٧٤).

وعلى مبدأ الفصل هذا انهى المؤلفان كتابهما بخاتمة تعرض مشروعاً سياسياً لانجاز مثل هذا الفصل بين الشعبين، وعرضا الشروط اللازمة لذلك؛ فـ «اذا لم تنبثق من الانتفاضة بداية لتسوية... ستكون المساعي الاسرائيلية لكبح الانتفاضة بمثابة ذرّ الرمل على الجمر الملتهب الذي سيظل متأجّجاً الى ان يلتهب من جديد أمام الريح» (ص ٣٨٧).

أحمد شاهين